العرب
السبت 2021/09/18
السنة 44 العدد 12183

صحافة المنفى بوابة اليمنيين إلى العالم الخارجي

السلطات في المدن اليمنية وضعت حدودًا للصحافيين لا يمكن تخطيها

توجه العديد من الصحافيين اليمنيين إلى المنفى الاختياري لتغطية تطورات الحرب في بلادهم بحرية أكبر بعد أن باتت هذه المهمة شبه مستحيلة مع القيود التي فرضتها السلطات المتنوعة في المدن اليمنية.

مساحة الحرية للتغطية الإعلامية أكبر خارج اليمن

إسطنبول – تكيّف الصحافيون اليمنيون الذين يواجهون صعوبات في القيام بعملهم بطرق مبتكرة ونتائج مختلفة، بدءًا من حركة التدوين الواسعة على مواقع التواصل الاجتماعي وصولًا إلى تغطية أحداث بلدهم من دول أخرى عبر شبكات من المعارف في اليمن .

واتخذ بعض الصحافيين ونشطاء حرية الصحافة قرارا في الرحيل عن اليمن من أجل محاولة تغطية أخباره من الخارج. ومن ضمن هؤلاء نبيل الأسيدي الذي ساعد في إدارة نقابة الصحافيين اليمنيين من البلد الذي استقر به، سويسرا.

وقال الأسيدي، الذي كان يعيش سابقا في صنعاء، إن اجتماعاته اليومية بالصحافيين والمثقفين والسياسيين لفتت انتباه الحوثيين عقب اجتياحهم للمدينة.

وأضاف أنه أوقف تلك الاجتماعات تحت ضغوطات الحوثيين، ولكن التهديدات استمرت، ويعتقد أن علاقته بالنقابة المرتبطة بالحكومة اليمنية، وأن عمله السابق مع وزارة الإعلام السعودية ومنصبه السابق كمدير لمكتب صحيفة عكاظ باليمن كلها جعلت منه هدفاً للحوثيين.

وأوضح بأن وجود الصحافي خارج بلده يصعّب عليه مهمة الاستمرار في تغطية تطورات اليمن، وذلك لانقطاع اتصاله بالأشخاص الموجودين على الأرض. لكنه مستمر في مناصرة قضايا الصحافيين في وطنه.

ياسمين القاضي

لا يوجد العديد من الخيارات لتنويع أشكال السرد القصصي

وشكلت إسطنبول ملاذاً للصحافيين اليمنيين في المنفى. ومن هؤلاء يوسف عجلان، الذي اعتقل من قبل الحوثيين وتعرض لتعذيب وحشي على أيديهم لمدة تزيد عن السنة.

وذكر يوسف للجنة حماية الصحافيين الدولية، أنه يقيم الآن في إسطنبول ويعمل مع قناة شباب اليمن الخاصة بعد مغادرته البلاد عام 2018. وأضاف بأن "هناك ثلاث قنوات يمنية بالتحديد تعمل من إسطنبول وتوفر العمل لكثير من الصحافيين والعاملين في الإعلام".

ومن المفارقة أن تبرز تركيا كفضاء يوفر حرية وسلامة نسبيين للصحافيين اليمنيين. فقد واظب هذا البلد على احتلال مكانته في قائمة الدول التي تسجن أكبر عدد من الصحافيين في السنوات الأخيرة، حسب دراسات لجنة حماية الصحافيين، إضافة إلى ذلك هجمات السلطات التركية التي تطال الصحافيين خارج البلاد.

ولا يزال الصحافيون الأجانب في تركيا يواجهون خطر الاستهداف بالقتل، فيما تقوم السلطات التركية أحياناً بتوجيه القنوات بشأن تعديل تغطيتها بحسب العلاقات مع القوى الإقليمية كما حدث مع القنوات المصرية التي تتخذ من إسطنبول مقراً لها، وفقاً لما ذكرته وكالة أسوشيتد برس.

وتبقى الحياة في تركيا بالنسبة إلى يوسف عجلان، الذي يعيش فيها بتأشيرة سياحية يمكن تجديدها سنوياً، غير واضحة المعالم في أفضل الأحوال. وقال "فيما يتعلق بالصحافيين هنا في تركيا، فإن الوضع غير مستقر لأنهم لا يملكون أيّ تصاريح إقامة للعمل، كما أن قرارات الحكومة التركية قد تتغير في أيّ يوم وقد تُلغى تصاريح الإقامة السياحية".

وواجهَ الصحافيّون اليمنيون قمعًا متزايدا لتغطياتهم بعد اندلاع الحرب في بلادهم. وبعد مرور سنوات، تم استهداف الإعلام المستقل في دول أخرى على نحو مماثل توازيًا مع خروج موجة جديدة من الاحتجاجات التي اندلعت في أواخر عام 2019 وأوائل عام 2020 في بعض دول المنطقة للمطالبة بالعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية.

وقالت الصحافية اليمنية المخضرمة ياسمين القاضي، الحائزة في العام 2020 على الجائزة الدولية للمرأة الشجاعة التي تمنحها وزارة الخارجية الأميركية، "إنّ مهنة الصحافة في اليمن تعاني منذ الانقلاب الحوثي عام 2015".

وأضافت في تصريحات لشبكة الصحافيين الدوليين، أنّ الصحافيين اليمنيين من أكثر الفئات تأثرًا بالحرب في اليمن، فقد تم تسريح المئات من وظائفهم. أما الصحافيون الذين ما زالوا محتفظين بوظائفهم، فهم إما توقف صرف رواتبهم أو تم تخفيضها، كما جرى إغلاق العديد من الصحف والمراكز الإعلامية المحلية.

وتلفت القاضي إلى أنّ المؤسسات الإعلامية في البلاد تعمل اليوم على المستوى الإقليمي، كما أن الصحافيين يفتقدون إلى المساحة الكافية لإنتاج المزيد من التغطية الإخبارية الشاملة وليس لديهم العديد من الخيارات لتنويع أشكال السرد القصصي، كالتوسع إلى التغطية المرئية أو إجراء التحقيقات الاستقصائيّة على سبيل المثال.

والعديد من المؤسسات الإعلاميّة العاملة ميدانيًا تابعة للأطراف المشاركة في هذه الحرب المستمرة، ونتيجة لذلك، يقتصر عمل الإعلاميين على أخبار ومناطق بعينها. فالصحافيون الذين يعملون مع الحوثيين في صنعاء لا يُسمح لهم بتغطية الأخبار في عدن. أما الصحافيون الذين يعملون مع المجلس الانتقالي الجنوبي في عدن فلا يمكنهم تغطية التطورات في العاصمة اليمنيّة صنعاء.

وأكدت الصحافية أنّ السلطات الحاكمة في هذه المدن قد حدّت من حركة الصحافيين المحليين ووضعت لهم حدودًا لا يمكن تخطيها، حتى إذا أرادوا التنقل بين المدن لزيارة عائلاتهم. وهناك العشرات من الصحافيين الذين لم يتسنَّ لهم رؤية عائلاتهم منذ سنوات بسبب هذه القيود.

لذلك فإن بعض الصحافيين اليمنيين يقومون بتغطية تطورات الحرب من المنفى، حيث هناك مساحة واسعة لتعمل وسائل الإعلام اليمنية هذه بحرية، فهي متفرّغة لتغطية الشأن اليمني، وبالتالي لا تواجه مضايقات من الدول الموجودة فيها، بحسب ما يقول بعض الصحافيين.

ويتماشى هذا الاتجاه مع نشر الصحافيين في باقي أنحاء المنطقة لأعمالهم من خارج بلادهم، مثل موقع "أمل برلين" ومجلة "نظرة جادة" في ألمانيا.

وأفاد شريف منصور، منسّق برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدى لجنة حماية الصحافيين، وجود "تحرك تجاه صحافة المنفى الاختياري، حيث يقوم العديد ممن فرّوا من بلادهم خوفًا من الاضطهاد بتغطية المظاهرات التي تندلع في المنطقة، ولكن من مكانهم في الخارج".

ورصد تقرير أعده مشروع "ميديا لاندسكيبس" التابع لمركز الصحافة الأوروبي، اتجاه جمهور الأخبار نحو الإذاعة والتلفزيون منذ اندلاع الحرب. فعلى الرغم من أن اليمنيين يستطيعون متابعة الأخبار عبر الإنترنت، إلا أنّ بعض المجموعات تتحكّم بشكل كبير في المحتوى وإتاحة الاتصال بالإنترنت. كما أن الصحافة باللغة الإنجليزية اختفت تمامًا، ولا يُسمح للفضائيات الخاصة بالعمل إلا إذا كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالجماعات القيادية في البلاد.

قناة الجديد تقاطع القصر الرئاسي وتقاضيه لمنع مراسلتها من التغطية

لن ينوب أحد مكان ليال سعد

بيروت – أعلنت قناة "الجديد" اللبنانية مقاطعتها تغطية نشاطات القصر الرئاسي "بعبدا" وعدم إرسال مندوبين والاكتفاء بما يرد على الإعلام الرسمي إذا كانت هناك ضرورة، على إثر منع مراسلة القناة من دخول القصر.

وقالت القناة في بيان ردا على ما قالت إنه نصيحة من القصر بانتداب صحافي آخر بدلا من ليال سعد، إنها وأمام هذه الحالة "تجد نفسها مضطرة إلى رفع دعوى قضائية ضد المعنيين في قصر بعبدا والذي يُعتبر قصرا لكل الشعب".

وأضافت "يسرنا أن نبلغ بدورنا قصر بعبدا بأن قناة الجديد ليس لديها أي فرع آخر.. ولن تنتدب أي زميل ينوب مكان ليال سعد، مع أن زملاء عديدين من الكفاءات المهنية العالية قادرون اليوم على التغطية وتعبئة الهواء بفضل ما يتمتعون به من خبرات في هذا المجال على مدى سنوات".

وكانت المراسلة ليال سعد قد تشاجرت مع أحد ضباط لواء الحرس الجمهوري بعدما سمعها تسأل "عون بدو يحكي؟"، من دون أن ترفق اسمه بلقب فخامة الرئيس. واعتبرت ليال حينها أن الضابط قام باعتداء لفظي عنيف ضدها وانهال عليها بالصراخ والتهجم، قائلا لها "ولا كلمة، يلا من هون يلا من القصر".

واعتبرت قناة الجديد أن "الأمر لم يعد يتعلق ببديل بل هي معركة أصبحت في صميم الحريات وتحويل بعبدا إلى أداة لقمع الكلمة والوجود".

وسخرت القناة من البيان الوزاري الذي صدر قبل أيام قليلة عن الحكومة التي شكلت حديثا، قائلة "يُنصح في هذا المجال بتعديل بنود البيان الوزاري ليتضمن فقرة عن هذا القمع المدمر الذي لا يتقبّل إلا الصورة النمطية التقليدية على شاكلة يحيا الزعيم المفدى".

وهذه ليست الحادثة الأولى التي يتم فيها منع مراسلة من دخول القصر الجمهوري، ففي مطلع سبتمبر 2020 منع القصر الرئاسي اللبناني قناة "أم.تي.في" اللبنانية من تغطية الاستشارات النيابية الملزمة التي يسمي خلالها النواب اللبنانيون مرشحهم لرئاسة الحكومة.

وربط متابعون الإجراء الرئاسي بقرار التيار الوطني الحرّ الذي يتزعمه جبران باسيل، مقاطعة القناة قبل أيام على المنع، مبدين استنكارهم لمنع وسيلة إعلامية من التغطية في مقرّ عام رسمي.

الصحافة الرياضية كالفلسفة السلسة

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

عندما كنا نقرأ في تسعينات القرن الماضي المقالات المترجمة إلى العربية للجناح الطائر يوهان كرويف، والمايسترو فرانز بيكنباور، بوصفهما صحافيين أكثر من لاعبين سابقين كانا يصنعان الدهشة الحقيقية في الكتابة. فهما لا يكتفيان بالتحليل الرياضي التقليدي، وإنما كانا يبثان أفكارا ملهمة في مفاهيم كرة القدم.

كرويف وبيكنباور ليسا بصحافيين، لكنهما يعبران بما كتباه عن صحافة رياضية مثالية. ومن حسن حظ القراء العرب كان يترجم ما يكتبانه آنذاك.

كان من المفيد أن استحث ذاكرتي لاستعادة تلك المقالات وأنا أكتب عن صحافة رياضية عربية تتردى بطريقة الحث الفيزيائية متأثرة بتردي التحليلات السطحية على القنوات الرياضية العربية.

صحيح أن هذا التردي جامع ولا يقتصر على الخطاب الإعلامي الرياضي، لكنه يكاد يكون الأردأ، لسوء حظ كرة القدم والصحافة معا.

لا يمكن لمثلي أن يمارس رباطة الجأش الزائفة وهو يشاهد ما تطلق عليه وسائل إعلام بالمحلل الرياضي والإعلامي الكبير، بينما هو في حقيقة الأمر تعبير عن السطحية المريعة بامتياز في الحديث عن مباراة العراق وإيران ضمن تصفيات مونديال قطر 2022 الأسبوع الماضي.

هناك فراغ رياضي عميق كان يمرره هذا "الإعلامي الكبير" وهو ينزع الجلالة عن العمق التعبيري للغة ويهين كرة القدم عندما يعدها مجرد شجار حدث في مقهى شعبي!

ومع أن مثله لا ينجو من السخرية العارضة من قبل الجمهور في تعليقاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، لكنني أعرض عليه "وهو عرض في كل الأحوال ليس علاجا للصحافة الرياضية العربية" ما كان يكتبه مدرب الأرجنتين الأسبق سيزار لويس مينوتي الذي حمل للمرة الأولى كأس العالم لمنتخب بلاده في مونديال 1978.

كان مينوتي شاعرا بمهنة مدرب كرة قدم وهو يكتب تحليلاته العميقة. ويمكن لنا أن نعد مدرب ليفربول يورغن كلوب محللا رياضيا حاذقا لمجرد أن نستمع إلى كلامه عند الفوز والهزيمة.

وأيضا من المفيد استعادة ما يقوله مدرب مانشستر سيتي جوزيب غواريديولا بوصفه صحافيا رياضيا بوظيفة ناقد تشكيلي! لمجرد أن يدرك الصحافي الرياضي منا أن هذا المدرب قام بإضفاء طابع كرة القدم على كل شيء تعلّمه، من خلال تطبيق الأفكار في مجاله.

لقد قضى غواريديولا وقتا مع المخرج وودي ألان ولاعب الشطرنج الروسي غاري كاسباروف. وهذا سبب منطقي يجعله يقضي ست ساعات عمل في مكتبه يوميا، بينما يدرب فريقه بالملعب ساعتين لا أكثر!

ولأنني أبدو متحمسا، فلدي مثال متميز آخر وأنا أقدم لاعبة التنس الأميركية فينوس ويليامز بوصفها صحافية تكتب عن تجربتها الرياضية، علني أساعد في هذه الأمثلة على حث الصحافيين الرياضيين العرب، لمغادرة مقاهي الكلام المكرر.

قدمت لنا ويليامز، التي فازت بسبعة ألقاب كبرى وأربع ميداليات ذهبية أولمبية، نفسها هذا الأسبوع كصحافية في مقال ممتع بصحيفة نيويورك تايمز، بطريقة كيف تتأمل عالمها في التنس.

تدافع في هذا المقال عن فكرة أن اللاعب بحاجة إلى المعالج النفسي من دون تردد مثل حاجته الدائمة للمعالج الطبي.

وقيمة المقال ليست بالنصيحة التي تعرضها على زملائها الرياضيين، بل بالقدرة على صناعة الأفكار والدفاع عن جوهرها عند الكتابة في الشأن الرياضي. علينا ألا ننسى، هي عادة تمسك بمضرب التنس وتدافع بشكل ناجح، وليس بالقلم!

استثمرت ويليامز انسحابها من بطولة أميركا المفتوحة للتنس الأسبوع الماضي بسبب إصابة ساقها، لتكتب أن تلك الإصابة تمثل النصف المعروف والمفهوم من جسد اللاعب. هناك ما يصاب به اللاعب يتعلق بذهنه وحيويته ومشاعره، وعليه الاعتراف بذلك من دون تردد أو خجل. فهذه اللاعبة عاشت الضغوط كما رأتها تتجمع في أفق حياتها، مذ كان عمرها أربعة عشر عاما عندما شاركت في أول بطولة احترافية في التنس.

بالطبع كان عمرها آنذاك يسمح لها بأداء بدني ونفسي أفضل مما هي عليه اليوم وقد حققت كل هذا المجد في رياضة تشد العيون على جهتي الشبكة.

لأنني أبدو متحمسا، فلدي مثال متميز وأنا أقدم لاعبة التنس الأميركية فينوس ويليامز بوصفها صحافية تكتب عن تجربتها الرياضية، علني أساعد على حث الصحافيين الرياضيين العرب لمغادرة مقاهي الكلام المكرر

كذلك فهمت ويليامز الجانب النفسي في أن تكون قاسية على عقلها في الملعب من أجل الظفر بالفوز. وتكتب "لقد حرصت على عدم إظهار أي ضعف" بعد أن استمعت إلى نصيحة أمها الأولى "أن أياً من عناصر الفوز لن ينجح إلا إذا اعتنيت بصحتك العقلية".

كذلك تكشف لنا هذه اللاعبة وهي تمارس المهمة الصحافية في الكتابة، حاجة أي رياضي إلى حياة متوازنة وألا يكتفي بتعريف نفسه كلاعب فقط. هناك ما يتعلق باستمرار الدراسة وتنمية الثقافة والتفكير المتوازن وعدم الاندفاع إلى جني المال بأي طريقة إلى درجة تفقده كل شيء.

هكذا تختصر فينوس ويليامز تجربتها التي أرى أنها بمثابة درس لأي لاعب وصحافي عربي، بعبارة "لم تكن حياتي تتعلق فقط بمدى جودة ضرب الكرة. وكذلك لم يكن نجاحي في الملعب فحسب. لقد رأينا جميعا الرياضيين المحترفين الذين تراجع أداؤهم بسبب الأشياء التي تحدث لهم خارج الملاعب والتي تفسد حالتهم العقلية".

كم من لاعب عربي بارع في الملاعب، يكشف للجمهور ضحالة وعيه بمجرد الاستماع إلى كلامه، مع أنه يسدد الكرات بدقة مذهلة! تجربة ويليامز ستساعده كثيرا بعد تشخيصها بمرض "اضطراب الشخصية"، عندما لم تجد كتابا يساعدها في السيطرة على هذا المرض والتغلب عليه.

تقول "لم يكن أمامي خط مستقيم للعلاج". لكن بعد سنوات من التفكير، عَرفتْ كيف تبدأ بعدم السماح لمخاوفها بتشويه واقعها الرياضي، مع الاستعانة بمتخصصين في الصحة العقلية والأهم من ذلك كله، تعلمت هذه اللاعبة التي تمتلك ثروة طائلة في حسابها المصرفي، كيف تكون لطيفة مع نفسها وهي تواجه هذه العقبة في حياتها.

تختصر لنا فينوس ويليامز حكمتها العميقة بالقول "قد أكون لاعبة تنس محترفة، لكنني في الواقع لا أعتقد أنني مختلفة عن أي شخص آخر في مواجهتنا جميعا تحديات الصحة العقلية الناتجة عن النكسات والشكوك الحتمية في الحياة".

لقد نشأ الرياضي وهو يركض وراء الكرة في الملاعب، لكنه مثل الصحافي الرياضي وهو يتابع المباريات بحاجة إلى أن يعبّر عن نفسه بطريقة ملهمة. لذلك أرى فينوس ويليامز في مقالها هذا مثالا متميزا للرياضي بنفس الدرجة للصحافي الرياضي.